حب من نوع آخر

صرخة رقيقة شقت عتمة الليل وسكونه

كانت الصرخة آتية من فمٍ صغيرٍ انطلقت كالبوق

معلنةً عن قدوم أنثي جديدة ممهدةً الطريق لاستقبالها

وبعد طول انتظار من أمها وأبيها ها قدماها تطأ أرضها ومسقط رأسها في إحدى قرى صعيد مصر ، حملها أبيها ببضعة مشاعر مختلطة، بلهفةٍ وشوقٍ وفرحٍ وبكاء، كاد لايصدق عينيه اللتين تريان مولودته الجميلة لأول مرة ولا يديه اللتين تحملانها في دهشة " يالروعة الخالق" صاح في دهشة عندما نظر إلي وجهها الذي يشبه القمر المنير، وجه أبيض كالثلج تزينه ثلاث حبات رُمان، حبتان في الوجنتين وثالثة على الفم الصغير الرقيق سآخذ من خِلقتها الجميلة اسماً لها سأسميها "رُمانة"

ولكن أمها كان لها رأي آخر شعرت أن ابنتها نسمة رقيقة أرسلها لها الله هدية من السماء ليلطف عليها ووزوجها وهج الصيف، لذا اختارت لها اسم "نسمة"

اتفقا الوالدان على تسميتها نسمة بشهادة الميلاد ، ومريم بالبيت وبين أفراد العائلة اسم الدلع "رمانة".

أخذتها منه لترضعها بعد أن وافق على مضض فلم يكن يريد أن يتركها تبتعد عن حضنه لحظةً واحدةً ، إلا بعد أن وعدته زوجته بأنها ستردها إليه فور إرضاعها

مرت الأيام سريعاً ورمانته تكبر أمام عينيه وهو لم يتركها لوهلة من الزمن، فهو من علّمها أول خطوة خطتها على الأرض بل هو من كان يوقفها على قدميها ممسكاً بكلتا يديها رافعاً إحدى قدميه ليخطو بها خطوة بالتناوب مع قدمه الأخرى وهي مبتهجة تضحك ببراءة الأطفال، اسمه أول اسم نطقه لسانها "ب ا ب ا " يالها من كلمة مدهشة كان لوقوعها على مسامعه أثر البلسم على الجُرح، أول خط خطته على الورق كان هو ممسكاً بيدها يعلمها كيف ترسم الحروف، من كثرة ارتباط روحيهما كان يعرف مايجول بخاطرها حتى دون ان تبوح به.

في سن العاشرة من عمرها اكتشف ميلها الشديد إلى الموسيقى، وشغفها بالألحان، كان يراقب حركات جسدها المتمايل حين تسمع معزوفة موسيقية آتية من بعيد وكان يرى أصابع يديها الصغيرتين تتحرك في انسيابية تلقائية وكأنها هي من تعزف تلك المعزوفة. لم يتردد لحظة واحدة في إسعادها فهو

الوحيد الذي كان يعرف كيف يسعدها، عزم إرادته وحسم قراره وأخذ كل ماكان يملك من نقود رغم إنه لم يكن يملك الكثير! وابتاع لها آلة موسيقية (أورج) كان يعرف أنها ستروق لها، وبالفعل ما إن رأته قادماً إليها بهذه الهدية التي طالما حلمت بها حتي صرخت فَرِحَة "حبيبي يابابا" قفزت طائرةً من على الأرض لتهبط في حضن أبيها " كيف عرفت ....؟!!" من شدة فرحتها لم تكمل جملتها.

لكنه كعادته فهم ماتريد أن تقوله دون البوح به . احتضنها بحبٍ جارف وربّت على كتفها في حنو وعطف هي معتادةً عليه.

ولم يكتفِ بذلك بل إنه ذهب إلى مدرس التربية الموسيقية في بلدتهم واتفق معه علي أن يقوم بإعطاء إبنته دروساً في الموسيقى وقد كان ، ظل معلمها يأتي إلى البيت ليعلمها العزف إلى أن أتقنته سريعاً كما تتقن الكلام.

كان الوالد الطيب يجلس بجوار ابنته و هي تعزف يطرب لسماع ما تؤديه من موسيقي يسرح بخياله مع عزفها الحزين ثم يطلب منها مقطوعات موسيقية فرحة فالدينا جميلة و هي جميلة.

مضت سنوات و سنوات و "الرُمَّانة" تكبر وتكبر، تذكر بدقة تلك التفاصيل الرائعة، كيف لها أن تنسى كل ذلك الحب؟! حتى بعد رحيل أبيها عن عالمها وبعد أن تزوجت وأصبحت شجرة رمان نضرة طرحت رمانتين

صغيرتين لم تنس أبداً هذا البستاني الذي رواها بالحب منذ نعومة أظفارها . وهاهي اليوم قد أتمت الخامسة والثلاثين من عمرها ولا زالت تتوق إلي حضن

ابيها، أيام أروع بستاني عرفته على وجه الأرض. ما زالت تجلس إلي الأورج تعزف لابنيها و خيالها يعود للسنوات الماضية تحاول عزف مقطوعات الموسيقي المبهجة إرضاءً للراحل الحبيب..لكن اصابعها تأبي إلا أن تعزف أنغاماً تسيل معها الدموع تبلل وجهها الفضي الجميل.